رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٤٢٣ - باب حفظ السر - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى - 00:00:00

يقول باب حفظ السر قال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وحفظ السر من الامانة ومن خلق الكرام الذي يفشي اسرار الناس فهذا في الحقيقة يدخل في الخيانة وكما يقولون - 00:00:18

افشاء السر من قلة الصبر وضيق الصدر آآ والله تعالى امر ان تؤدى الامانات الى اهلها وقال هنا واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا. ويدخل في العهد السر الذي يكون بينك وبين صاحبك - 00:00:44

اه او بينك وبين زوجتك فاذا ائتمنك على سر فلا يجوز لك ان تفشيه وهذا العهد بينك وبين هذا الانسان تسأل عنه يوم القيامة قال واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا - 00:01:06

وهذا هو الاصل في حفظ السر ان حفظ السر واجب وافشاؤه محرم. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا حدث الرجل بالحديث في المجلس ثم التفت فهو امانة يعني يعدم - 00:01:24

بقرينة الحال ان الرجل اذا حدثك بينك وبينه ثم اخذ يلتفت كأنه لا يريد احدا ان يسمع حديثه اليك فتفهم من هذا ان هذا الحديث امانة. لا يجوز لك ان تفشيه - 00:01:45

فكيف اذا صرح لك وقال هذا سر بيني وبينك لا تفشيه هذا من باب اولى فهذا هو الاصل في الحياة. واما اذا مات الذي ائتمنك. مات فهنا الاصل ان تحفظ سره اذا لم يكن في نشره مصلحة - 00:02:03

اه لا سيما اذا كان في ذكره غظابة او ما نقص على الرجل فلا يجوز افشاؤه واما اذا كان فيه مصلحة مثل اذا اسر لك بامر طيب حصل له كانه كرامة من الله - 00:02:24

او وفق لطاعة فلا يحدث الا من يحب وقال هذا سر بيني وبينك فاذا مات الافضل ان ينشر مثل هذا لان مصلحة حفظ السر قد انتهت وانما اسر لك هذه الاعمال الصالحة - 00:02:45

هذا من تمام الاخلاص فاذا مات فالافضل نشر محاسن الميت وهذا من اه اللسان الجميل والذكر الحسن بعد الموت فتقول فلان كان كذا ويفعل كذا فهذا من الامور الطيبة. وما يدخل هذا في افشاء السر - 00:03:06

وهكذا يعني يختلف حكم افشاء السر بعد الموت بحسب المصلحة والمفسدة. وذكر الامام النووي رحمه الله تعالى بعض الاحاديث والامثلة في ذلك قال عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:29

ان من قال من ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى المرأة وتفضي اليه ثم ينشر سرها رواه مسلم وهذا الحديث آآ ذكر بعض اهل العلم ان في سنده رجل - 00:03:51

يعني فيه ضعف لكن هو مما يدخل في الاداب ولا شك ان هذا ما يجوز نشره من الاسرار التي آآ يعظم الظرر بنشرها ما يكون بين الرجل وزوجته حتى قال ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة - 00:04:19

الرجل يفضي الى المرأة وتفضي اليه ثم ينشر سرها فمثل هذا آآ نشره في الحقيقة من قلة الحياء. ولذلك لعل النووي رحمه الله تعالى

اتبع هذا الباب اه يعني بعد ان ذكر باب الحياء اتبعه بباب حفظ السر - 00:04:47
لان شاء مثل هذه الاسرار من قلة الحياء والمروءة ان يتكلم الانسان فيما يحصل بينه وبين زوجته من امور الجماع والمداعبة وغير ذلك فهذا لا يجوز ولذلك جاء ايضا في الحديث - 00:05:10
ان اسماء بنت يزيد رضي الله عنها آآ حدثت ان آآ الرجال والنساء كانوا في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال آآ يعني - 00:05:29
سأل الرجال والنساء ان الرجل هل يخبر بما يكون بينه وبين زوجته؟ والمرأة هل تخبر بما يكون بينها وبين زوجها؟ قالت فارم القوم يعني سكتوا وبهتوا ثم قامت اسماء قالت يا رسول الله انهم ليفعلون وانهن ليفعلن - 00:05:50
يعني هذا هل يوجد انسان يسترسل في الكلام ويجره الشيطان حتى يبدأ يحدث بمثل هذه الاحاديث التي لا تليق فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك كان مسأل يعني شيطان لقي شيطانه - 00:06:14
يعني في الطريق فغشيها والناس ينظرون يعني كانه يعني اه يصور هذا للناس والعياذ بالله. فهذا لا يليق ولا ينبغي قال وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه حين تأيمت بنته حفصة رضي الله عنها - 00:06:33
يعني مات زوجها آآ خنيس بن حذافة رضي الله عنه قال لقيت عثمان بن عفان رضي الله عنه. فعرضت عليه حفصة فقلت ان شئت انكحتك حفصة بنت عمر وهذا في الحقيقة ليس فيه عيب ولا نقص - 00:07:01
ان يعرض الرجل بنته او اخته على من يرى فيه الخير والصلاح هذا خير للمرأة وخير للرجل فعرظ عمر رظي الله عنه ابنته حفصة على عثمان حتى يتزوجها كما قال - 00:07:26
شيخ مدين بموسى عليه الصلاة والسلام اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج ابتدأ فعرظ عليه ان يتزوج احدى ابنتيه هذا ليس فيه آآ غضاضة او قلة مروءة بالعكس - 00:07:48
هذا هو الذي فيه الخير والصلاح للاولاد والبنات اما ان تترك البنت هكذا ولا يتقدم اليها الخطاب ثم تكبر في السن فهذا في حرمان لها من هذه النعمة العظيمة فاذا - 00:08:09
قال سانظر في امري قال فلبثت ليالي ثم لقيني. فقال قد بدا لي ان لا اتزوج يومي هذا يعني عثمان رضي الله عنه بدا انه لا يتزوج في هذه الفترة. قال المهم انه اعتذر لعمر بشيء - 00:08:29
حتى ما يجد في نفسه قال فلقيت ابا بكر الصديق رضي الله عنه وتأمل يعني هؤلاء الصحابة عندهم ازواج ما يقال ان هذا يريد ان آآ يخرب بيت فلان وفلان متزوج ويعرض عليه آآ زوجة ثانية او ثالثة - 00:08:51
بالعكس هذا كله خير وصلاح والزواج نعمة عظيمة سواء كان الزواج الاول او الثاني او الثالث او الرابع هذا من الخير للنساء والرجال لانه اذا انتشر الزواج قلت العوانس في البيوت هذا مما ينشر الفظيلة في المجتمع ويقظي على الرذيلة والفواحش والزنا والعلاقات الفاسدة - 00:09:13
ولما تعسرت امور الزواج وصعبت ووضعت قوانين ما انزل الله بها من سلطان ما تزوج الا ان يعني يكون له يعني راتبا معينا ويبني بيتا او آآ البنت ما تتزوج حتى - 00:09:44
تكمل دراستها يعني هذه الامور للاسف اصبحت مثل الامور اللازمة في حياة الناس بذلك يعني ربما يقع بعضهم في العلاقات الفاسدة او يكون قلبه فيه شيء من الشهوات بسبب هذا - 00:10:04
الزواج فطرة ونعمة من الله تعالى فاذا فلما لم يقبل عثمان بالزواج عرض عمر رضي الله عنه ابنته حفصة على ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له ان شئت انكحتك حفصة بنت عمر - 00:10:27
فصمت ابو بكر رضي الله عنه فلم يرجع الي شيئا يعني ما اعتذر وما قال مثلا مثل ما قال عثمان بدا ليا لا اتزوج يومي هذا لا سكت قال عمر فكنت عليه اوجد مني على عثمان - 00:10:47
يعني زعلت عليه يعني وجدت في نفسي طيب على الاقل اعتذر انا اعرض بنتي عليك وتسكت وما ترد علي بكلمة فوجد عمر في

نفسه على ابي بكر قال فلبثت ليالي - 00:11:07
ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه تزوجت آآ حفصة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني ابو بكر الصديق رضي الله عنه. فقال لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم ارجع اليك شيئا. فقلت نعم - 00:11:26
قال فانه لم يمنعني ان ارجع اليك فيما عرضت علي الا اني كنت علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم فذكرها فلم اكن لي افشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها النبي صلى الله عليه وسلم لقبلتها. رواه البخاري - 00:11:52
بخاري فهذا من تمام حفظ الصديق من تمام حب الصديق رضي الله عنه لسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنبي صلى الله عليه وسلم ذكر حفصة عندما مات زوجها ذكرها - 00:12:14
يعني ما شأنها هل تزوجت سمع ذلك ابو بكر الصديق عرف ان النبي صلى الله عليه وسلم ممكن ان يخطبها ما دام انه ذكرها فلما عرض عمر عليه ابنته حفصة صمت. حتى يحفظ سر النبي صلى الله عليه وسلم لان هذا اصبح بمنزلة السر ما يدري - 00:12:31
هل النبي صلى الله عليه وسلم يريد آآ ان يتزوجها او لا فحفظ سر النبي صلى الله عليه وسلم الى ان تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم قال وايضا في الحديث - 00:12:56
فائدة لطيفة صديق القائل كيف يجد عمر في نفسه على ابي بكر الصديق؟ يعني بسبب ادنى موقف لماذا يجد في نفسه على ابي بكر ويغضب عليه وبينهما محبة ومودة فنقول بالعكس هذا من تمام - 00:13:18
المودة والمحبة فالعتاب لا يفسد المحبة. بل يقولون العتاب على قدر المحبة وكلما كان الحب اعظم بين الاثنين اه اذا حصل شيء من الطرف الاخر يجد الاخر في نفسه لان هذا قريب وحبيب مني كيف يتعامل معي مثل هذا التعامل. لكن - 00:13:41
اليه لا يوبخه ممكن ان يعاتبه او يسكت عنه ينتظر اه لعل عنده عذر كما حصل لابي بكر الصديق بعد ذلك وكشف عذره لعمر رضي الله عنه فهذا في الحقيقة من تمام المحبة بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما - 00:14:05
قال وعن عائشة رضي الله عنها قالت كن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده فاقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا - 00:14:22
هذه البضعة النبوية فاطمة رضي الله عنها تشبه النبي صلى الله عليه وسلم وتشبه حتى في حركاتها فمشيتها مثل مشية النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما رآها رحب بها - 00:14:41
وقال مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا اخبرها بسر فبكت فاطمة بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فهذا شيء عجيب - 00:15:01
تبكي بكاء شديدا ثم تضحك في نفس المجلس فقلت لها عائشة رضي الله عنها تريد ان تعرف هذا السر ما سبب البكاء والضحك فقلت لها خصكي رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار - 00:15:28
يعني اه سر ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت لافشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:15:50
سره وهكذا حفظت فاطمة سر النبي صلى الله عليه وسلم. قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول عائشة قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق عزمت عليك بما لي عليك من الحق - 00:16:10
لانها يعني زوجة ابيها ومهما يكون يعني هي زوجة ابيها فلها شيء من الحق عليها كما في كلام عائشة رضي الله عنها وذلك يعني الولد آآ يحترم زوجة ابيه يعني هي بمنزلة امه. ابوه تزوج اكثر من زوجة - 00:16:34
فهؤلاء الزوجات لهن حق على الولد فقالت عائشة عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت اما الان فنعم - 00:16:59
هذا السر كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. لكن بعد ان مات فهمت فاطمة ان مصلحة كتمان ذلك السر قد انتهت فقالت اما الان فنعم اما حين سهرني في المرة الاولى فاخبرني ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يعارضه القرآن في كل سنة - 00:17:19

مرة او مرتين وانه عارضه الان مرتين واني لا ارى الاجل او قال واني لا ارى الاجل الا قد اقترب. فاتق الله واصبري فانه نعم السلف انا لك فاخبرها النبي صلى الله عليه وسلم انه سيموت في مرضه هذا في هذا العام - 00:17:42
وعلم هذا من ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يعارضه القرآن في كل رمضان اه ختمة واحدة مرة لكن في ذلك العام عارضه مرتين فعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان اجله قد اقترب - 00:18:05
قال لها فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف انا لك تم نستفيد من هذا ان المسلم اذا شعر باقتراب اجله عليه ان يزيد في طاعة الله. تأمل هنا كيف ان جبريل - 00:18:25
نزل وعرظ القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمظان مرتين لقرب اجل النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا المسلم. المسلم لا يدري متى يأتيه الموت وماتى دري نفس ماذا تكسب غدا. ولذلك ينبغي ان يكون مستعدا - 00:18:44
للقاء الله تعالى في اي يوم في اي لحظة. وهذا انما يكون بالثبات على الطاعة والاكثار من ذكر الله. وانتهاز الاوقات. في طاعة الله الله جل وعلا ثم قال له فاتق الله واصبري فانه نعم السلف انا لك - 00:19:05
فالنبي صلى الله عليه وسلم سلف ابنتي فاطمة اذا مات عنها. والسلف يعني من تقدم ولذلك اه الصحابة رضي الله عنهم سلفنا وكذلك التابعون واتباع التابعين هذه القرون المفضلة يقال عنهم السلف - 00:19:22
الاسلام الصافي النقي هو ما كان عليه السلف رحمهم الله تعالى هذه الكلمة كلمة شرعية. عندما نقول نحن نتبع السلف نحن من اتباع السلف هذه كلمة شرعية جاءت في الاحاديث النبوية وفي كلام الصحابة رضي الله عنهم العلماء رحمهم الله. قال فانه نعم السلف انا لك - 00:19:43
قال فبكيت بكائي الذي رأيت. فلما رأى جزعي سرني الثانية فقال يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة وفي اه رواية فاخبرني اني اول اهل بيته - 00:20:06
يتبعه يعني ايضا اخبرها انها ستموت بعد النبي صلى الله عليه وسلم اول من يموت بعده من اهل بيته قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت وضحكت ضحكي الذي رأيت متفق عليه وهذا لفظ مسلم - 00:20:34
لما علمت فاطمة انها اول من سيلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ضحكت وسلاها ذلك عن موت رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم فهكذا اه هذا مثال لحفظ اه السر - 00:20:55
وايضا مثال لافشاء السر بعد موت الميت اذا انتهت مصلحة كتمانه كما في هذا الحديث والله اعلم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ايمانا لا يرتدون ايما لا ينفد ومرافقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في اعلى جنة الخلد - 00:21:15
نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى على اله وصحبه اجمعين - 00:21:39